الصوت محاضرة٩: النقل والتضعيف والروم والاشمام

- النقل :

مالت بعض القبائل العربية في الوقوف الى نقل حركة الصوت الاخير الى ما قبله منعا لالتقاء الساكنين ، ويتم ذلك في حالتي الرفع والجرّ ، فيقولون : هذا بَكُرْ في : بكْرٌ .

- التضعيف :

وذلك من خلال تشديد الصوت الاخير من الكلمة ، والعلة في ذلك ؛ لأن التضعيف هنا جاء للتوكيد ، لأن الناطقين بهذه الطريقة أرادو أن يأتوا بصوت لا يكون الذي بعده الا متحركا ، لأنه لا يلتقي ساكنان ، فضلا على المبالغة في التوكيد .

وقد ينطلق نفس المتكلم بعد ذلك على شكل (ها) ، لذلك نجد بعض العرب يلحق (الهاء) بالتضعيف فيقول في (أبيضَّ) ابيضّه .

- الرَّوم :-

هو صوتُ ضعيف ناقص فكأنك تروم ذاك ولا تتمه . وهذا يعني أنّ الحركة تكون على شكل صويت ضعيف جدا ، ولا يدرك إلا بالاصغاء التام له ، ويكون ذلك في حالات الرفع والنصب والخفض من نحو : هذا أحمدُ ، ورأيتُ الحارثَ ، ومررتُ بخالدِ .

وهذا يعني ان الوقف لم يكن بالسكون ، أي بحذف الحركة ، وإنما تضعيف الحركة الى أقصى حد ممكن من دون اختفائها تماما من الاذن ، بحيث يشعر بها الاعمى والبصير ، لأنها تتعلق بالنظر الى الحركة وسمعها ، على عكس الاشمام الذي يشعر به البصير فقط .

والروم عند النحويين يشمل الحالات الثلاث ، أما عند علماء التجويد قد استبعدوا حالة النصب ، وهي الفتحة وذلك لخفتها . بمعنى أن مقصدهم ان الفتحة حركة خفيفة على النطق ، ولا يشعر بها السامع .

والذي رآه بعضهم من أن الخفة هي السبب في استبعاد حالة النصب مذهب ليس بالدقيق ، لأن الوقف هو ظاهرة من ظواهر الخفة في النطق ، وذلك لان المتكلم يستريح عندما يقف على الساكن ، فما المانع من روم حركة المنصوب (الفتحة) ؟

وعلى هذا فان الروم صويت ضعيف ، معنى ذلك أنه يوقف على حركة قصيرة أو ضعيفة ، وهذا يتنافى مع مفهوم الوقف عند علماء العربية ، ويمكن عدّه حالة من حالات نطق الحركات العربية ، تختلف عن نطق الحركات الثلاث الاصلية .

- الإشمام :-

هو أن تضع لسانك في أي موضع شئت ثم تضم شفتيك ، وإشمامك للرفع ، إنما هو للرؤية ، وليس بصوت يُسمع ، فاذا قلت : (هذا معن) فأشممت كانت عند الاعمى بمنزلتها اذا لم تشم ، وانما هو ان تضم شفتيك بغير تصويت .

وقد خص علماء العربية الاشمام بالرفع والضمّ ، فيكون الوقف بالاسكان ولكن يصحبه ضم الشفتين كما لو كانتا في وضع نطق الضمة من دون ان يكون هناك أي نوع من التصويت الذي يشعر بالاشمام ، لان الاشمام عندهم للرؤية فقط ، في حين الرَّوم يكون للرؤية والسمع .

والذي يبدو أن الاشمام ليس له علاقة صوتية بظاهرة الوقف ، لأن الاصوات تتعلق بالسمع ، وبما انه ليس بصوت مسموع فليس الاشمام حالة صوتية ، وإنما هي حالة من حالات الشفتين عندما تتخذ شكلا لنطق الحركة من دون حدوث النطق بالحركة ، فضلا على أن اشتراط الاشمام بالوقف غير ملزم ، لأن الاشمام يقع في درج الكلام لاسيّما في حالات فعل الامر والمضارع للمخاطبة من نحو أغزي فيشمّون الزاي ،ليعلموا ان هذه

الزاي أصلها الضم ، وكذلك قولهم : تغزين ، فالاشمام يلزمها لأنه ليس في كلام العرب أن تقلب الواو في بناء (يفعل) الى ياء في (تفعل) وأخواتها ، ومثله الاشمام في ردَّ ، وقيل، فالاشمام ملزم مع الضمة .

ومعنى ذلك ان الاشمام يمكن ان يكون صوتا يسمع ويلفظ به من نحو ما مرَّ ذكره ، وهذا لا يتفق مع منهجهم في عدّ الاشمام من حالات الوقف ، وتعريفه بأنه ليس بنطق للصوت ، وإنما ان يخلص سكون الصوت ، ثم تؤمن الشفتان الى حركته لتدل عليها من غير صوت ، ولا يعرف ذلك الاعمى .

وعلى الرغم من ان ظاهرة (الروم والاشمام) لم تكن من السعة والشيوع بحيث يمكن عدهما من الظواهر البارزة في اللغة العربية ، فان ذلك لا يعني أنهما ليستا من طرائق العرب في الوقف كما يذهب الى ذلك بعض المحدثين ، لأن الظاهرة الصوتية لا تحكمها القلة والكثرة ، وإنما تحكمها حالة الناطقين بها ، واستعمالها الصوتي ، غير ان امكان ان نلمح نوعا من التناقض بين الوقوف على المتحرك في حالة (الروم) بوصفه حركة خفيفة ، والوقف يكون على السكون ، وهذا الملمح يكون ايضا في الاشمام بوصفه ليس صوتا ينطق ، وانما هو حالة نطقية لأعضاء جهاز النطق قد جعل عمل علماء العربية يصاب بعدم الادراك الواسع لمرامي الظاهرة ، وأبعادها النطقية حتى أن الكوفيين يرون الاشمام هو صوت يسمع ، والروم هو الذي لا يسمه ، ومعنى ذلك انهم ينسبون تعريف الاشمام للروم وتعريف الروم للاشمام .